

ندوة في "مركز الحوار العربي" بين اللوبي العربي.. واللوبي الإسرائيلي

حول ندوة مركز الحوار العربي "مقارنة بين اللوبي العربي واللوبي الإسرائيلي" التي جرت بتاريخ ١٨/١٠/٢٠٠٠، أوردت صحيفة "الأهرام الدولي" في عددها الصادر في ٣١/١٠/٢٠٠٠ الخبر التالي نقلاً عن مراسلها في واشنطن:

"عادة مركز الحوار العربي في منطقة واشنطن الكبرى في مواكبة الأحداث، نظم ندوة حول اللوبي الإسرائيلي وأسباب استمرار تفوقه على جهود اللوبي العربي وجماعات الضغط السياسي الإسلامية على الأرض الأميركية. وشرح السيد خليل جهشان نائب رئيس اللجنة العربية لمكافحة التمييز والذي يقود جهود اللوبي العربي-الأمريكي كيف أن اللوبي اليهودي لا يقتصر فقط على اللجنة الأميركية-الإسرائيلية للشؤون العامة المعروفة اختصاراً باسم "إيباك" كواجهة للضغط السياسي على الحكومة والكونجرس الأمريكي، وإنما يضم اللوبي اليهودي في أمريكا مجموع كل المنظمات والجمعيات التي تدعم العلاقة الخاصة بين الولايات المتحدة وإسرائيل والتي تعمل بشكل منسق منذ أكثر من مائة عام لمصلحة إسرائيل. ومن بين هذه المنظمات اللجنة اليهودية الأمريكية، والكونجرس الأمريكي اليهودي، بل وبعض مراكز البحث والدراسات مثل معهد واشنطن لسياسات الشرق الأدنى، غير أن الإيباك هي جماعة الضغط السياسي التي تحتكر الترويج لمصالح إسرائيل في الساحة السياسية الأمريكية منذ أكثر من أربعين عاماً، ولعب زعماء سياسيون إسرائيليون بارزون دوراً أساسياً في تأسيس الإيباك مثل وزير الخارجية الأسبق أبا إيبان، ورئيس الوزراء السابق موشيه شاريت. ومنذ تأسيسها التزمت الجمعيات اليهودية-الأمريكية بتأييدها وترك المجال لها وحدها لتقود الضغط السياسي لمصلحة إسرائيل خاصة في الكونجرس الأمريكي حتى إن رئيس وزراء إسرائيل الأول بن جوريون لم يكن يهتم بمن سيتولى رئاسة الولايات المتحدة أثناء انتخابات الرئاسة. وعندما سأل أحد المقربين له عن سبب عدم اكترائه بنتائج تدعم الانتخابات قال له: مهما تغير الرئيس الأمريكي فإن الكونجرس سيظل دائماً مع إسرائيل بفضل اللوبي اليهودي في واشنطن.

اللوبي اليهودي أقوى من الأسلحة

ويقول الأستاذ خليل جهشان أن مجلة **Fortune** الأمريكية في تقويمها لأنجح جماعات الضغط في أمريكا في العام الماضي وضعت الإيباك في المركز الثاني بعد رابطة المتقاعدين الأمريكيين، وتفوقت جماعة اللوبي اليهودي بذلك حتى على قوة الضغط التي يستطيع ممارستها اتحاد نقابات العمال الأمريكيين الذي جاء في المركز الثالث، وحتى الجمعية الأمريكية للأسلحة النارية التي كان يظن أنها من أقوى جماعات الضغط في الولايات المتحدة جاءت في مركز متأخر بعد الإيباك. وفسر الأستاذ خليل جهشان السر في نجاح اللوبي اليهودي بعدة عوامل أهمها التنظيم المحكم، والتعبئة الفاعلة لطاقت الجالية اليهودية في أمريكا، والتزام أبناء الجالية اليهودية بدعم الإيباك كراس حرب لحد كبير من المنظمات والجمعيات اليهودية الأمريكية تشكل قاعدة عريضة تستند إليها الإيباك.

وعبر نصف قرن نجحت الجالية اليهودية في فرض هيمنتها على العملية الانتخابية في الولايات المتحدة بعد دراسة عميقة لقواعد اللعبة الانتخابية الأميركية خاصة أن اليهود الأمريكيين يتركزون بأعداد كبيرة في الولايات ذات الكثافة السكانية العالية التي لها أكبر التأثير في أصوات الكلية الانتخابية وحسم الانتخابات الأولية. ومع أن عدد اليهود الأمريكيين لا يتجاوز ستة ملايين أي اثنين في المائة من إجمالي عدد الأمريكيين فإن تأثيرهم يعادل في الانتخابات نحو ثمانين في المائة من السكان.

ويشرح الأستاذ خليل جهشان السبب في ذلك بعملية حسابية بسيطة، ففي انتخابات الرئاسة الأمريكية عام ١٩٩٦ تكلفت الحملات الانتخابية ألفاً وثمانمائة مليون دولار وجاءت نسبة ستين في المائة من التبرعات التي قدمت للحزبين من مصادر مؤيدة لإسرائيل سواء في شكل تبرعات شخصية أو من صناديق العمل السياسي PACS والمرخص لها بتقديم تبرعات للسياسيين المؤيدين لوجهة نظر هذه الصناديق. وتزود الصناديق المساندة لإسرائيل المرشحين بالنقاط التي يجب عليهم الالتزام بها للحفاظ على العلاقة الخاصة الموالية لإسرائيل مثل المساعدات الاقتصادية والعسكرية الأمريكية الضخمة والحفاظ على تفوق إسرائيل النوعي على الدول العربية مجتمعة الخ.

وإذا تمكن عشرة أو عشرون من صناديق العمل السياسي في أمريكا (وعددها مائة وعشرون) من جمع الحد الأقصى المسموح لكل منها بتقديمه لكل مرشح مساند لإسرائيل يجد ذلك المرشح أن هذه الصناديق زودته بمبالغ تصل إلى مائتي

ألف دولار لتمويل حملته الانتخابية في المرحلة الأولى بينما لا يجد اليهود منافسة في هذا المجال من الجالية العربية التي جاء معظم أبنائها إما عازفين عن المشاركة السياسية وإما قليلي التجربة والخبرة فيها. وما أن يدخل ذلك المرشح الكونجرس الأمريكي ينضم إلى سابقه من مؤيدي إسرائيل حتى أن أحد أعضاء مجلس الشيوخ الأمريكي السابقين قال مازحاً أن من تقاليد المجلس أنه عندما يسمع الأعضاء من اللوبي اليهودي كلمة "اقفز" فإن أكثر من تسعين عضواً من أعضاء المجلس المائة يسألون: إلى أي ارتفاع؟ ولا يسأل أي منهم ولماذا نقفز؟

عوامل النفوذ في السياسة الأمريكية

وتحدث في ندوة مركز الحوار العربي الأستاذ خالد صفوري مدير المعهد الإسلامي-الأمريكي والرئيس السابق لفريق العمل الأمريكي من أجل البوسنة فأكد أنه يتعين على العرب والمسلمين إدراك أن عوامل النفوذ في التأثير في السياسة الأمريكية في الصوت الانتخابي، المال والتبرعات السياسية، قوة وإحكام تنظيم جماعة الضغط والفكر الذي تروج له وتدعمه.

ومضى السيد صفوري يقول إن ٨٧% من اليهود الأمريكيين الذين يحق لهم التصويت مسجلون في قوائم الناخبين ويصوت منهم بالفعل ٨٥% ويصل عددهم إلى ثلاثة ملايين ونصف مليون ناخب. ومع أن قوائم الناخبين الأمريكيين تضم مائة وسبعة وعشرين مليون ناخب فإن نسبة المشاركين في التصويت الفعلي لا تزيد على ٥٠% في أحسن الأحوال مما يجعل نسبة أصوات اليهود الأمريكيين تزيد على ستة في المائة بينما نسبتهم إلى السكان أقل من اثنين في المائة مما يعطيهم نفوذاً كبيراً خاصة في ولاية نيويورك التي يمثلون فيها ١٥% من الناخبين المسجلين، لذلك ينصح السيد خالد صفوري العرب والمسلمين في أمريكا باستخدام حقهم الانتخابي على أكمل وجه وبأن ينخرطوا في العمل السياسي بدءاً من التطوع بنشاط في الحملات الانتخابية على المستوى المحلي إذا كانوا يريدون حقاً تغيير التفوق الذي يتمتع به اليهود الأمريكيون. ونبه السيد خالد صفوري إلى أهمية إحكام تنظيم العمل السياسي للجاليات العربية والإسلامية بحيث تزداد المشاركة السياسية والتطوع والتبرع والدخول بمرشحين عرب ومسلمين أمريكيين على المستوى المحلي يمكن على المدى الأبعد أن يثبتوا جدارتهم في القيادة ويصلوا إلى مستويات أكبر من العمل السياسي كالكونجرس. وشدد مدير المعهد الإسلامي-الأمريكي على ضرورة إيجاد آلية لاختراق هيمنة اليهود على وسائل الإعلام الأمريكية بشكل ظهر واضحاً في انحياز معظمها إلى جانب المعتدي الإسرائيلي ولومها للضحايا على الجانب الفلسطيني.

العلاقة الخاصة وتأثيرها السلبي في العرب

أما الأستاذ صبحي غندور رئيس مركز الحوار العربي فيرى أنه برغم ما تحقق للجالية العربية الأمريكية من إنجازات في ربع القرن الأخير وظهور العديد من المنظمات النشطة التي جعلت للعرب الأمريكيين صوتاً سياسياً يُسمع، ويُدعى للتشاور في البيت الأبيض ووزارة الخارجية الأمريكية، فإن العلاقة الخاصة التي تربط الولايات المتحدة بإسرائيل تجعل السياسة الأمريكية تسير في خط معاكس دائماً للمصالح والحقوق العربية، وبذلك تزيد صعوبة عمل اللوبي العربي الأمريكي في مواجهة الأبواب المفتوحة والأذرع الرسمية الممدودة لاحتضان اللوبي اليهودي.

كما أن اللوبي اليهودي يتعامل مع علاقة واحدة خاصة هي علاقة إسرائيل بأمريكا بينما يتعامل اللوبي العربي الأمريكي مع علاقات عربية متشعبة ومختلفة بين أكثر من عشرين دولة عربية وبين الولايات المتحدة، ومنها علاقات بالغة السوء كما هو الحال في النموذج العراقي-الأمريكي أو الليبي-الأمريكي.. ويرى الأستاذ صبحي غندور أن العرب الأمريكيين يتعاملون مع واقع عربي مجزأ بينما يدافع اللوبي اليهودي عن كيان واحد هو إسرائيل. أما العنصر المرجح لكفة اللوبي اليهودي فلا علاقة له بأن اليهود بدأوا عملهم السياسي في أمريكا قبل مائة عام أو أنهم أكثر عطاءً بالتطوع والمال، وإنما - كما يقول الأستاذ صبحي غندور - بسبب أن أمريكا نفسها ليست طرفاً محايداً يتنافس عليه العرب من جهة واليهود من جهة فأمريكا أسهمت من البداية في الاعتراف بالكيان الإسرائيلي وزودته بما زالت تزوده بكل إمكانات التفوق النوعي على الدول العربية، ونظرة واحدة على التصويت الأمريكي في الجلسة الاستثنائية للجمعية العامة للأمم المتحدة كقيلة بالحكم على تلك العلاقة الخاصة، فقد وقف المندوب الأمريكي ريشارد هولبروك في خندق المعارضة ضد إدانة إفراط إسرائيل في استخدام القوة ضد المتظاهرين الفلسطينيين ولم يكن معه في هذا الخندق غير المنطقي سوى المندوب الإسرائيلي.

ولكن ذلك لا يعني أن يرفع اللوبي العربي الأمريكي الراية البيضاء فدوره مطلوب الآن وفوراً وبشكل أكثر فعالية من أي وقت مضى، وإذا اجتمعت جهوده مع جهود المسلمين الأمريكيين الأخذة في التنامي فقد يشكلان معاً تحدياً قوياً للوبي اليهودي.